

فتح المجلد

شرح كتاب التوحيد

تأليف

الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ

طبع جديدة بها
تبيانات هامة للشيخ
عبد العزيز بن باز
وتصنيف على
تأريخ لأحداث ومنازل

مفتي وقرن أماني
أشرف بن عبد القادر

مؤسسة قرطبة

طبعة . العصر . طابع

شرح كتاب التوحيد
فتح المجلد

الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ

الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ
تأليف
الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ

الطبعة سنة ١٤٥٨ هـ

مطبعة المِكني
المؤسسة السعودية بمصر
٦٨ شارع العباسية - القاهرة ت: ٨٢٧٨٥١

- باب ما جاء من التغليظ على من عبد الله عند قبر رجل صالح ٣١١
- حديث أم سلمة في كنيسة الحبشة ٣١١
- حديث عائشة : لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ٣١٤
- حديث في النهي عن اتخاذ القبور مساجد ٣١٩
- حديث ابن مسعود : إن من شرار الناس الذين يتخذون القبور مساجد ٣٢٢
- باب ما جاء أن الغلو في قبور الصالحين يصيرها أوثاناً إلخ ٣٢٨
- اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد ٣٣١
- وجود المسلمين دانيال في تستر لما فتحوها ٣٣٢
- (أفرأيتم اللات والعزى) ٣٣٥
- لعن رسول الله زائرات القبور إلخ ٣٣٨
- باب ما جاء في حماية المصطفى ﷺ إلخ ٣٤٦
- لا تجعلوا قبري عيداً وصلوا عليّ حيث كنتم ٣٤٩
- باب ما جاء أن بعض هذه الأمة يعبد الأوثان ٣٥٩
- قول اليهود : هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلاً ٣٦٠
- معنى (عبد الطاغوت) ٣٦١
- (وقال الذين غلبوا على أمرهم) إلخ ٣٦٣
- حديث لتتبعن سنن من كان قبلكم ٣٦٤
- حديث ثوبان : إن الله زوى لي الأرض إلخ ٣٦٥
- إنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين ٣٧١
- سيكون في أمتي كذابون ثلاثون ٣٧٧
- الطائفة المنصورة أهل الحق ٣٧٩
- باب ما جاء في السحر ٣٨٦
- ما هو الجبت والطاغوت ؟ ٣٨٨
- حديث : اجتنبوا السبع الموبقات ٣٨٩
- حديث حد الساحر : ضربه بالسيف ٣٩٤
- باب بيان شيء من أنواع السحر ٣٩٩
- من اقتبس شعبة من النجوم ٤٠٢

لم يُرْفَع إلى يوم القيامة . ولا تقوم الساعة حتى يلحق حي من أمتي
بالمشركين ، وحتى تعبّد فئام من أمتي الأوثان . وإنه سيكون في أمتي
كذابون ثلاثون ، كلهم يزعم أنه نبي . وأنا خاتم النبيين ، لا نبي

الحكيم ، فإن الشيطان قد يقول الضلالة على لسان الحكيم ، وقد يقول
المنافق كلمة الحق ، قلت لمعاذ : وما يدريني رحمك الله أن الحكيم قد يقول
كلمة الضلالة ، والمنافق قد يقول كلمة الحق ؟ فقال : اجتنب من كلام
الحكيم المشتبهات التي يقال : ما هذه ؟ ولا يثنيك ذلك عنه ، فإنه لعله أن
يراجع الحق ، وتلقّ الحق إذا سمعته ، فإن على الحق نوراً » رواه أبو داود
وغیره ^(٢١٧) .

قوله : « وإذا وقع عليهم السيف لم يرفع إلى يوم القيامة » وكذلك وقع ،
فإن السيف لما وقع بقتل عثمان رضي الله عنه لم يرفع ، وكذلك يكون إلى
يوم القيامة ، ولكن قد يكثر تارة ، ويقل أخرى ، ويكون في جهة ، ويرتفع
عن أخرى .

قوله : « ولا تقوم الساعة حتى يلحق حي من أمتي بالمشرّكين » « الحي »
واحد الأحياء وهي القبائل : وفي رواية أبي داود « حتى تلحق قبائل من أمتي
بالمشرّكين » والمعنى : أنهم يكونوا معهم ويرتدون برغبتهم عن أهل
الإسلام ، ويلحقون بأهل الشرك .

قوله : « وحتى تعبّد فئام من أمتي الأوثان » « الفئام » بكسر الفاء مهموز :
الجماعات الكثيرة ، قاله أبو السعادات .

وفي رواية أبي داود « وَحَتَّى تَعْبُدَ قَبَائِلَ مِنْ أُمَّتِي الْأَوْثَانِ » ^(٢١٨) .

وهذا هو شاهد الترجمة ، فقيه الرد على من قال بخلافه من عباد القبور ، الجاحدين لما يقع منهم من الشرك بالله بعبادتهم الأوثان . وذلك لجهلهم بحقيقة التوحيد وما يناقضه من الشرك والتنديد ، فالتوحيد هو أعظم مطلوب ، والشرك هو أعظم الذنوب .

وفي معنى هذا الحديث : ما في « الصحيحين » ^(٢١٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَضْطَرَّ أَلْيَاتُ نِسَاءِ دَوْسَ عَلَى ذِي الْخَلْصَةِ . قال : وذو الخلصة طاغية دوس التي كانوا يعبدون في الجاهلية » وروى ابن حبان عن معمر قال : إن عليه الآن بيتاً مبنياً مغلقاً .

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في قصة هدم اللات لما أسلمت ثقيف : فيه أنه لا يجوز إبقاء مواضع الشرك والطواغيت بعد القدرة على هدمها وإبطالها يوماً واحداً ، وكذا حكم المشاهد التي بنيت على القبور ، والتي اتخذت أوثاناً تعبد من دون الله ، والأحجار التي تقصد للتبرك والنذر لا يجوز إبقاء شيء منها على وجه الأرض مع القدرة على إزالتها ، وكثير منها بمنزلة اللات والعزى ومناة ، أو أعظم شركاً عندها وبها . فاتبع هؤلاء سنن من كان قبلهم ، وسلكوا

٢١٨ - صحيح :

أبو داود : كتاب الفتن والملاحم (٤٢٥٢) : باب ذكر الفتن ودلائلها وهو حديث صحيح .

وراجع تخريج رقم (٢١٢) .

٢١٩ - البخاري : كتاب الفتن (٧١١٦) : باب تغير الزمان حتى تعبد الأوثان .

مسلم : كتاب الفتن (٢٩٠٦) (٥١) : باب لا تقوم الساعة حتى تعبد دوس ذا الخلصة .

سبيلهم حذو القذة بالقذة ، وغلب الشرك على أكثر النفوس ، لظهور الجهل وخفاء العلم ، وصار المعروف منكراً والمنكر معروفاً ، والسنة بدعة والبدعة سنة ، وطمست الأعلام ، واشتدت غربة الإسلام ، وقلّ العلماء ، وغلب السفهاء ، وتفاقم الأمر ، واشتد البأس ، وظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ، ولكن لا تزال طائفة من العصابة المحمدية بالحق قائمين ولأهل الشرك والبدع مجاهدين إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين . اهـ ملخصاً .

قلت : فإذا كان هذا في القرن السابع وقبله ، فما بعده أعظم فساداً كما هو الواقع .

● ● قوله : « وإنه سيكون في أمتي كذابون ثلاثون كلهم يزعم أنه نبي » قال القرطبي : وقد جاء عددهم معيناً في حديث حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ « يَكُونُ فِي أُمَّتِي كَذَّابُونَ دَجَّالُونَ سَبْعٌ وَعِشْرُونَ ، مِنْهُمْ أَرْبَعُ نِسْوَةٍ » أخرجه أبو نعيم . وقال : هذا حديث غريب ^(٢٢٠) . انتهى .

وحديث ثوبان أصح من هذا .

قال القاضي عياض : عدّ من تنبأ من زمن رسول الله إلى الآن ممن اشتهر بذلك وعرف واتبعه جماعة على ضلالة . فوجد هذا العدد فيهم ، ومن طالع كتب الأخبار والتواريخ عرف صحة هذا .

٢٢٠ — حسن :

أبو نعيم في الحلية (١٧٩ / ٤) وقال : غريب تفرد به معاذ بن هشام عن أبيه موجوداً في كتابه ١ . هـ
وإسناده حسن .

وقال الحافظ : وقد ظهر مصداق ذلك في زمن رسول ﷺ ، فخرج مسيلمة الكذاب باليمامة ، والأسود العنسي باليمن ، وفي خلافة أبي بكر : طليحة بن خويلد في بني أسد بن خزيمة ، وسجاح في بني تميم ، وقتل الأسود قبل أن يموت النبي ﷺ ، وقتل مسيلمة في خلافة أبي بكر رضي الله عنه ، قتله وحشي قاتل حمزة يوم أحد ، وشاركه في قتل مسيلمة يوم اليمامة رجل من الأنصار ، وتاب طليحة ومات على الإسلام في زمن عمر رضي الله عنه ، ونقل أن سجاح تابت أيضاً . ثم خرج المختار ابن أبي عبيد الثقفي وغلب على الكوفة في أول خلافة ابن الزبير . وأظهر محبة أهل البيت ودعا الناس إلى طلب قتلة الحسين ، فتبعهم فقتل كثيراً ممن باشر ذلك ، وأعان عليه ، فأحبه الناس ، ثم ادعى النبوة وزعم أن جبريل عليه السلام يأتيه . ومنهم الحارث الكذاب ، خرج في خلافة عبد الملك بن مروان فقتل . وخرج في خلافة بني العباس جماعة .

وليس المراد بالحديث من ادعى النبوة مطلقاً . فإنهم لا يحصون كثرة لكون غالبهم تنشأ دعوته عن جنون أو سوداء . وإنما المراد من قامت له شوكة وبداله شبهة كمن وصفنا . وقد أهلك الله تعالى من وقع له منهم ذلك وبقي منهم من يلحقه بأصحابه وآخرهم الدجال الأكبر .

قوله : « وأنا خاتم النبيين » قال الحسن : الخاتم : الذي ختم به ، يعني أنه آخر النبيين . كما قال تعالى : ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ [الأحزاب : ٤٠] وإنما ينزل عيسى بن مريم في آخر الزمان حاكماً بشريعة محمد ﷺ مصلياً إلى قبلته . فهو كأحد أمته ، بل هو أفضل هذه الأمة . قال النبي ﷺ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيَنْزِلَنَّ فِيكُمْ